٢٥

غداً نصبح كباراً



أجمل القصص الملونة

غداً نصبح كباراً

دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش

غداً نصبحُ كباراً .

قالت الأمُ «لسامي» و « رولا » : اذهبا فتجولا قليلاً في الحديقة ، ريثما يحضر والدُكما فنتناول معاً طعامَ العشاء .
كان «سامي» و «رولا» يرغبانِ البقاءِ في المنزل ، فقد عادا من الحديقة منذ بُرهةٍ وجيزة ، وكان في نيتهما أن يتخذا من غرفةِ الجلوس مقراً لنشاطِهما : يغيران مواضعَ الكراسي ، ويسدلانِ الستائر ، ويلعبانِ الاستغماية . كانَ هناك اكثرُ من لعبةٍ محببة إلى قلبيهما . تباذلانظراتٍ تنبىءُ عن خيبةِ أمل ، ولكنهما أطاعا أمراً أمِهما ، وخرجا إلى الحديقة : «سامي» وقطتُه ، و «رولا» تجُرُ العربةَ التي تضعُ فيها لعبَتها ، تهدهدُها قبلَ النوم .
كان «سامي» و «رولا» على الرغمِ من طاعتِهما لأبويهما وحبِهما لهما يتضايقانِ احياناً من كثرةِ الملاحظاتِ التي توجهُ إليهما : ابعدا القطة عن الطعام ، اغسلا أيديكما ، رتبا ملابسَكما . كفا كمالعباً فقد حانَ وقتُ النوم ، وكانا من حينٍ



لآخر يحلمانِ باليومِ الذي يصبحانِ فيه كبيرَيْنِ كأمهِما وأبيهما ، يصدرانِ الأوامر بدلاً من أن يقتصرَ دورُهما على تلقي هذه الأوامرِ والعملِ على تنفيذِها .

وسار «سامي» و «رولا» في الحديقةِ صامتيْن ثمَ بدأ يتحادثانِ



وأخذَ الحديثُ يتشعبُ شيئاً فشيئاً . ونحنُ نسجلَ بدقةٍ ما دارَ بينهما : قالت «رولا» : ماذا ستفعلُ يا سامي عندما تكبرُ ؟ ..

أجاب سامي : لم أقررْ بعد ، فهناك أكثرُ من عملٍ يجذبُ اهتمامي ، وانتِ أتعرفينَ ماذا ستفعلينْ ؟ ...

نعم أنا أعرفُ ، فقد قررتُ منذُ زمنٍ طويل أن أتزوجَ من بائعِ حلوى .. ولمَ اخترتِ الزواجَ من بائعِ حلوى دونَ غيرهِ ؟

لأنهُ سيصنعُ لي ولأصدقائي أقراصاً من الحلوىَ مستطيلةً ومستديرةً ، ولسوفَ تمتلىءُ طاولةُ الطعامِ في بيتي بأصنافِ الحلوى ، سأدعو أصدقائي لتناولِ الطعامِ عندي يومياً .

يا لله ، كمْ سأكونُ سعيدةً ! .. وسأدعوكَ أنتَ أيضاً وقطتكَ «بوسي» ، ألا تحبُ الحلوى ؟ ...

أنا لا تهمُني الحلوى ، هناكَ أشياءُ كثيرةٌ أهمُ في نظري منَ الحلوى التي تشغلُ كلَ تفكيركِ ! ..

– وما هي الأشياءُ التي ترى أنها أهمُ من الحلوى ؟ ...

– هناك الغاباتُ والأدغال ، وهناك الحيواناتُ التي تقيمُ فيها . عندما أكبرُ سوفَ أكونُ واحداً من الروادِ واكتشفُ غاباتٍ لم يعرفْها إنسانٌ من قبل ...

– ولكنَّ الغاباتِ تعجُ بالحيواناتِ المفترسة ، ترُى ماذا يكونُ موقفُكَ لو وجدتَ أمامك فجأة أسداً ؟ ...

– أسد ؟ هذا هو بالضبطِ ما أسعى إليهِ من وراءِ ارتيادي

لهذهِ الغاباتِ .. وهلْ تبني كوخاً في أعالي الأشجار ، تسكنُ فيه وتنتقلُ من غصنٍ إلى غصنٍ ، كما يفعلُ طرزان ، وهلْ تبقى هناكَ بصفةٍ دائمةٍ فلا تعودُ إلينا ، مَعَ منْ ألعبُ ؟ .

و « بوسي » هل تتركُها وحدَها ؟ .. – ما أكثر اسئلَتكِ ! ... منْ قالَ لك إنني لن أعودَ ؟ سأعودُ حتماً وسأحضرُ لكِ معي أجملَ هدية ، سأحضرُ لك أسداً لطيفاً تلعبينَ معه بعد عودتكِ من المدرسةِ . – آه ، إنني أحلمُ بأنْ يكونَ عندي أسدٌ حقيقي ، يزأرُ فيملأُ القلوبَ رعباً ، سأخرجُ للنزهة يومياً مع الأسدِ ، ولن يجرؤَ واحدٌ من الأطفالِ الأشقياءِ على الاقترابِ مني وشدِّ شريطتي كما يفعلونَ دائماً . قلتُ لك بأنه سيكونُ أسداً لطيفاً أنيساً ، لنْ يزمجرَ كما تزمجرُ الأسودُ في السينما سأعلمهُ طريقةَ العيشِ في المدينة ، ولنْ يتصرفَ في المدينة كما كانَ يتصرفُ في الغابة .

– إذنْ لقد غيَّرتُ رأيي ، ما دمتَ ستحضرُ لي أسداً ، وستبقى مَعنا قطتُك « بوسي » ، فلن أتزوجَ من بائعِ حلوى ، سأفتحُ محلاً لتجميلِ الحيوانات .


Pour
Monsieur
Moustic

- يا لها من فكرةٍ رائعة ، لم أسمعْ
بمثلها من قبلُ . - نعم ، نعم ،
سوفَ أفتحُ محلاً لتجميلِ الحيوانات



وسيكونُ الأسدُ أولَ زبونٍ أقومُ بتجميلِهِ . سأجعدُ شعرَه الكثيف ، وأربطهُ بشريطٍ وردي ، كما أربطُ ذيلَه الطويلَ بشريطٍ من نفسِ اللونِ وسألوّنُ أظافرَه أيضاً باللون الوردي وسأعطرُه بشتى أنواعِ العطور ، حتى يصبحَ أجملَ أسدٍ يمكنُ أن تقعَ عليه عينٌ .

- وهل تكرِّسينَ وقتَك كلَّه لتجميلِ الأسدِ و «بوسي» ؟ ...

- كلا ، سوفَ أستقبلُ كلَّ الحيواناتِ الأليفةِ ، وسأخصصُ لكلٍ منها أدواتِ تجميلٍ لا يستخدمُها احدٌ غيرُها ، ولـن أمشِّطَ شعرَ قطتك «بوسي» بنفسِ الفرشاةِ التي أمشطُ بها شعرَ الأسد ، وذلكَ حرصاً على النظافةِ .. لقد فكرتُ قليلاً يا «رولا» ، قد أجدُ صعوبةً في العيشِ بالغابةِ ، وبخاصةٍ في فصلِ الشتاء ، حيثُ تنهمرُ الأمطارُ بغزارة ، فلا يقيني الكوخُ المصنوعُ من أغصانِ الأشجار من البلل .

لقد قررتُ أن أكونَ موزعَ بريد ! ...

- وما الذي أعجبَكَ في عملِ موزعِ البريد ؟ ...

- سوف أكونُ موزعَ بريدٍ نادرَ المثالِ ، لنْ أحملَ إلى

الناسِ إلا الهدايا والرسائلَ المليئةَ بالأخبارِ المفرحةِ ، تصوري دهشة جارِنا «زاهر» عندما أحملُ له الهديةَ التي أرسلها له ابنُه بمناسبةِ العيد .

– جميلٌ جداً أن يعملَ الإنسانُ موزعَ بريد ، يزورُ كلَّ الناسِ حاملاً لهم الأخبارَ المفرحةَ والهدايا الثمينةَ ، وهمْ بدورِهم يستقبلونَه ببشاشةٍ ويشكرونَه .

ولكنْ ماذا لو اضطررتَ إلى حملِ رسالةٍ فيها أخبارٌ سيئةٌ لجارِنا ؟ كيف تستطيعُ أن تراه بعدَها ؟ ..

لقد نبهتِني إلى أمرٍ مهم ، لم يخطرْ ببالي ، صحيحٌ قد أُضطرُ إلى ذلكَ ... يحسنُ بكَ إذنْ أن تختارَ مهنةً أخرى ...

– هل قلتُ لك إنني سأحضرُ معي من الغابةِ زرافةً كبيرة ؟ ...

– كلا ، لم تقلْ لي ذلك يبدو أنني نسيتُ ، سأحضرُ معي زرافةً كبيرةً مبرقشةً رائعةً ، وسوفَ أكونُ عندما أكبرُ طبيباً ، الطبُ مهنةٌ عظيمةٌ ، والطبيبُ يقومُ بأعمالٍ باهرةٍ لنفرضْ أن شوكةً دخلتَ في قدمِ الزرافةِ ، مَنْ يستطيعُ أن يخرجَها سوى الطبيب ؟ سأقوم أنا – بصفتي طبيباً ماهراً

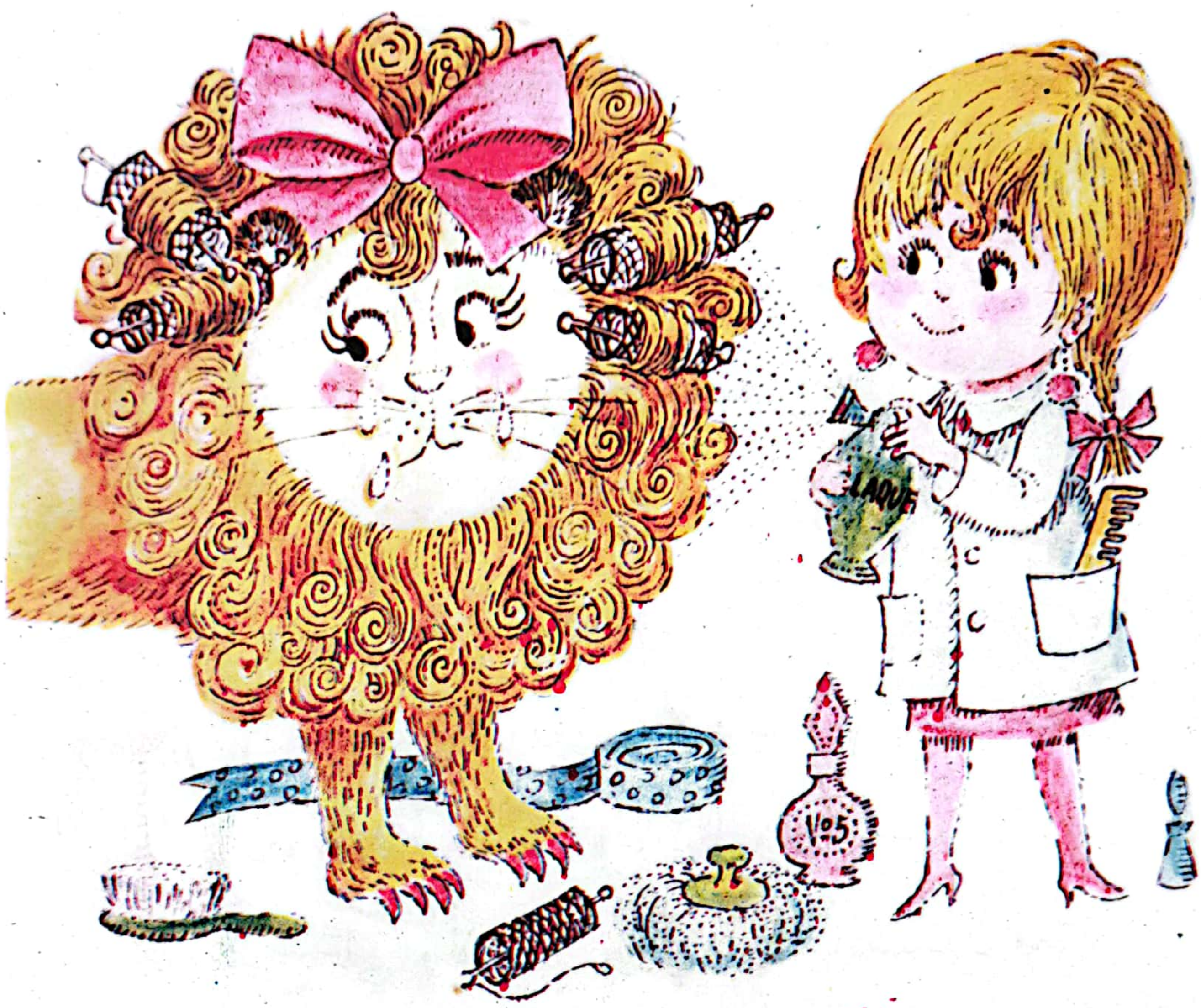




– بنزعِ الشوكةِ التي تؤلمُ الزرافةَ . وتعوقُها عنِ الركضِ .

– ما تقولُه صحيح ... أما أنا فسأصبحُ ممرضة عندما أكبرُ ، لأن التمريضَ مهنةٌ عظيمةُ الشأن . سوف نعملُ معاً في عيادةٍ واحدةٍ ، وستساعدُنا ايضاً «بوسي» .

– وماذا تستطيعُ «بوسي» أن تفعلَ ؟... فكرّ معي قليلاً :



هلْ تذكرُ الشوكةَ التي دخلتْ في باطنِ قدمِ الزرافةِ ، كيف ننزعُها ؟ ... نمددُ الزرافةَ في السرير ، وتقومُ «بوسي» بتثبيتِ القدمِ التي دخلتْ فيها الشوكةُ ، على حينَ أمسكُ بيدي رأسَ الزرافةِ المتألمةِ وأقولُ لها بحنانٍ : «هيا يا عزيزتي ، تشجعي ، لا تخافي ، سيزولُ الألمُ سريعاً ، وتهدأ الزرافةُ وتبتسمُ لي شاكرةً ، وتقومُ أنت

الطبيبُ بنزعِ الشوكةِ ، سأكونُ آنذاكَ في ثيابِ التمريض الجميلةِ ، وعلى رأسي القبعةُ الخاصةُ بالممرضات ...

ـ قد لا أصبح طبيباً ، قد أصبحُ رساماً مبدعاً ويزورُ الناسُ جميعاً المعارضَ التي أقيمُها للوحاتي في كلِّ عام سأقيمُ معارضَ متنقلةً ، فأزورُ بلادَ العالم وأُستقبَلُ في كلِّ مكانٍ بالحفاوةِ التي تليقُ برسامٍ مبدعٍ مثلي وسيحاولُ البعضُ رؤيتي في المرسمِ ليعرفوا كيفَ أستطيعُ أن أبدعَ مثلَ هذه اللوحاتِ الرائعة ، وسينظرونَ إليَّ بإعجابٍ وتقدير ، قائلينَ : هذا هو الرسامُ الشهيرُ « سامي » ، انظروا ما أجملَ لوحاتِه وسيملأُ الفرحُ قلبي وقلبَ « بوسي » لأنها ستكونُ معي طبعاً . وسيحضرُ الناس لرؤيتي أيضاً عندما أصبحُ مغنيةً عظيمةً ، سأُدعى لإقامةِ حفلاتٍ في كلِّ أقطارِ العالم ، وتحملُ الفتياتُ دفاترَهن ومناديلَهن لأوقعَ عليها باسمي ، ويحتفظْنَ بها للذكرى ، ولكنني لن أغنيَ للناسِ وحدَهم ، سأُقيمُ حفلاتٍ خاصةٍ للعصافيرِ وستأتي العصافيرُ كلُّها لحضورِ هذه الحفلات . ستستمعُ إلى أغنياتي الحلوةِ ،

وتشكرُني وتهنئني على نجاحي ... لقد ذكرتْني العصافيرُ التي تكلمتِ عنها بالطيرانِ وبالفضاءِ وروادِ الفضاء ، عندما أكبرُ سأكونُ واحداً من أوائلِ روادِ الفضاءِ العربِ .

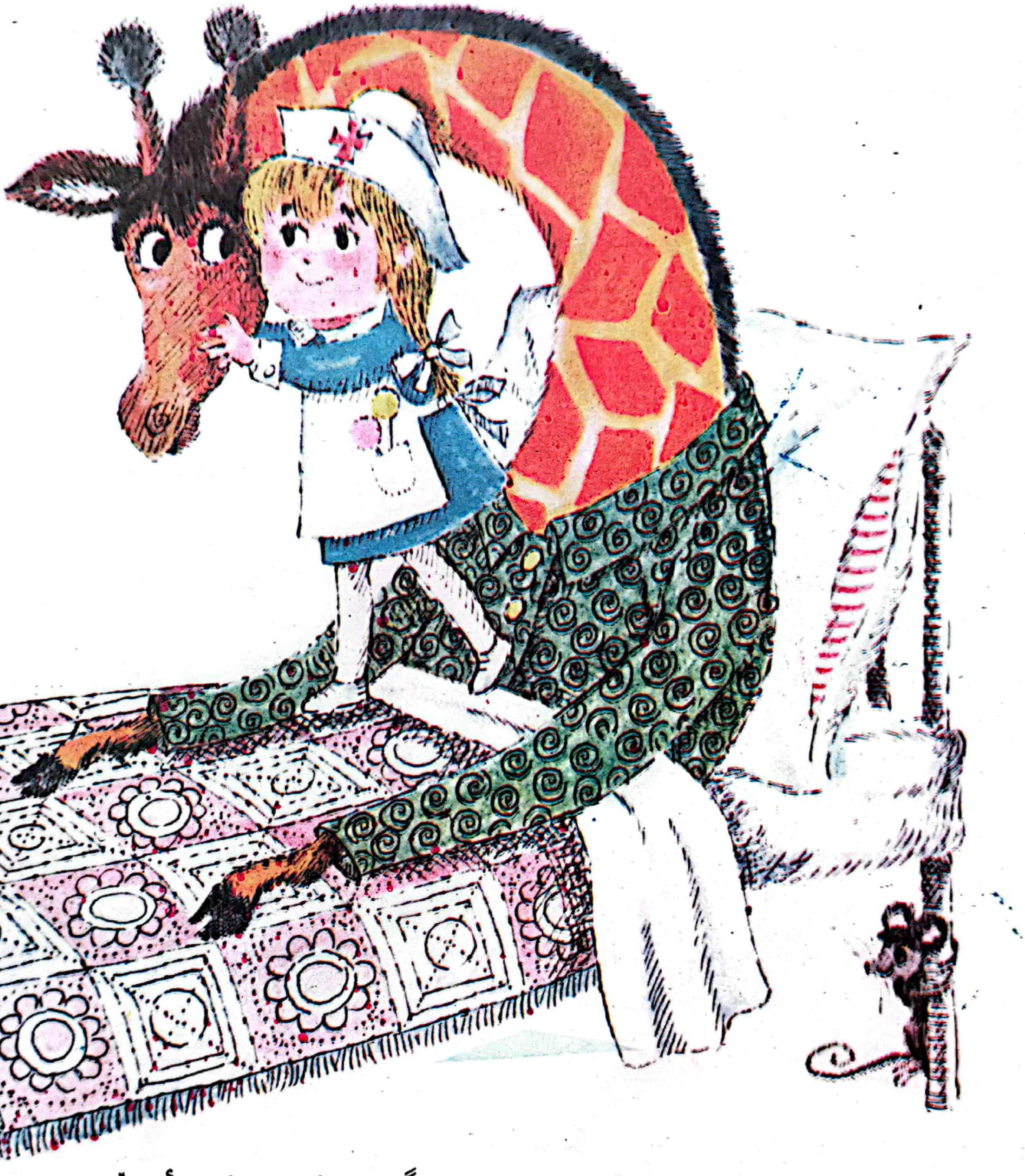
سأنطلقُ من إحدى المحطاتِ الأرضيةِ في صاروخٍ ينقلُني إلى الفضاءِ الرحِب ، فأتجولُ بين الكواكبِ والنجومِ وأخيراً أهبِطُ على سطحِ القمرِ ، سأزورُ جبالَ القمرِ ووديانَه وأضعُ على أعلى قمةٍ فيهِ علم بلادِي .

عندما تهبطُ على سطح القمر سوف أكونُ هناكَ بانتظارِك !.

ـ وماذا تفعلينَ على سطحِ القمرِ ؟... سوف أفتحُ محلاً كبيراً لبيعِ الحلوى ، وسأقدمُ حلوى القمر مجاناً لَكَ ولرفاقِك من روّادِ الفضاء ، ستكونونَ جائعينَ حتماً بعدَ الرحلةِ الطويلةِ التي قمتمْ بها في الفضاء . وهزَّ سامي رأسَه موافقاً على ما قالتْ « رولا » وابتسم ضاحكاً .

ـ بدأتِ بالحلوى وانتهيتِ بالحلوى ، كعادتِك دائماً ...

ها قد أقبلَ الليلُ ، غداً نصبحَ كباراً أما الآنَ فالعشاءُ بانتظارِنا ومن المؤكَّدِ أن والدَنا قد سبقَنا إلى المنزلِ.



أنتَ على حق ، غداً نصبح كِباراً . أما الآنْ فأهمُ شيءٍ هو
معرفةُ نوعِ الحلوى الذي ستقدمهُ لنا والدتي بعدَ طعامِ العشاء .
وتعالى صوتُ الأمِ من بعيدٍ هاتفاً : « سامي » ، « رولا »
لا تتأخَّرا ، فقدْ حضرَ والدُكما والعشاءُ جاهزٌ .